الجواب الواضح المستقيم

في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم

(أو)

« نقد قول السيوطي في الإتقان:

أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد ﷺ ».

تأليف

سماحة الشيخ العلامة

محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ

مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس القضاة والشئون الإسلامية سابقًا - طيب الله ثراه -

تحقيق

د.عبدالقادر بن محمَّد الغامدي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الجواب الواضح المستقيم

في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم

(أو)

« نقد قول السيوطي في الإتقان:

أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد ﷺ ».

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحق المبين، الذي يفعل ما يشاء، ولا يُعْجِزُه شيء، وهو على كل شيء قدير، لم يزل يتكلم، متى شاء كيف شاء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

كلم موسى تكليمًا، ولم يزل غفورًا عليمًا، تعالى عن الخرس، والعَجْزِ، والجَهْلِ، وعن النقص والعيبِ، والصلاة والسلام على نبينا محمد أعلم الخلق بالله، وأفصح عباد الله، وأحرص الخلق على بيان ما أمره الله ببيانه وتبليغه إلى أُمَّته، فبلَّغ البلاغ المبين، حتى لم يوجد في كلامه أدنى لبس وأقلّ اشتباه، تركنا على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن مِن أفضل أنواع الجهادِ، وأعظم الواجبات: الرد على البِدَعِ وأهلها، وكشفها وإزالة اللِثَام عنها، وتفنيدها بالدليل والبرهان والحجة الناصعة من كتاب الله، وسنَّةِ رسوله ﷺ، والمعقول الصريح، السالم من الشبهة والشهوة، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ﴾ [الأنفال: ٤٢] إعذارًا لرب العالمين، ورحمة لعباده المسلمين.

ومِن أعظم أسباب انتشار البِدَعِ، وقوع بعض أهل العلم فيها، ممن قد لا يستغني عن كتبهم طلاب العِلم، وكثير من الخلق لا قدرة لهم على تمييز الحكمة من الزلة، وليس عندهم تحصين كاف في باب الاعتقاد، فينبهرون بسعة عِلم قائليها، أو ثناء العلماء على هذه الكتب، مع أن الثناء على الكتاب لا يعني سلامته من الأخطاء، وقد يستدل أهل

البِدَعِ بكلام هؤلاء العلماء الأجلاء ملبسين بها على الخلق، ناسين أو متناسين أنه لا معصوم إلا الأنبياء فيما يبلغون عن الله، وأن العالِم مهما كان عِلمه فقد يزل الزلة الشنيعة، التي قد يعرفها صغار الطلبة، وذلك من قدرة الله على كل شيء، وغافلين عن قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

ومعلوم أن الواجب في كل مسائل الاعتقاد وغيرها، ومنها، ومن أعظمها: معرفة ما يجوز على الله تعالى مِنَ الأسماء والصفات والأفعال، وما يجب له سبحانه من ذلك، وما يمتنع عليه: هو الرجوع إلى الكتاب والسُّنة، وما كان عليه سلف الأُمة من الصحابة والتابعين، وعلماء الأمة الذين أجمع المسلمون على درايتهم وهدايتهم.

والكتاب والسُّنة وإجماع سَلَفِ الأمة، هي الأصول الثلاثة التي يزن بها أهل السُّنة والجماعة كل ما عند الناس من أقوال أو أعمال من مسائل الدِّين، فمَن خالف أحد هذه الأصول: فقد فارق الجماعة واتبع غير سبيل المؤمنين، مع التفريق بين من يُعْذَرُ بتأويل باجتهاد وبين غيره. والواجب بيان زلل العلماء مع معرفة أقدارهم، والتماس العذر لهم، والتَأَدَّب معهم. وإن من البِدَع المنتشرة في أيامنا والتي يجب بيانها والحذر منها بدع كثيرة خطيرة، حذَّر منها السلف ﷺ أكمل تحذير.

وَمن تِلْك البِدَع بدعتان خطيرتان، مُسْتَكِن فيهما الكفر المبين، فهو إمّا لازمهما، أو السبب والحامل عليهما، وإن كنا لا نكفِّر باللوازم إلا أن يلتزمها صاحبها، ما دام اللازم خفيًّا[(١)]، كما هو شأن البِدَعِ التي يقع فيها أهل القِبلة.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٣٠٧).

وهاتان البدعتان لازمهما: وصف الله تعالَى بالخَرَسِ والجهل في بعض الأوقات أو كلها، وهو من أعظم التنقص لرب العالمين ﷻ، لأن لازمهما هو القول بخلق القرآن، وأنّ كلام الله مخلوق، أو هو السبب في البدعة، وهذا كُفر عند جميع العلماء، وهو: أكبر مُخرِج من ملة الإسلام عند جلِّ العلماء(١)، وكم تحمَّل الإمام المُبَجَّل إمام أهل السُّنة والجماعة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ من خطوب وأمور، من أجل نفي هذا النقص عن الله، وهذا الشر المستطير عن الأمة، حتى قال علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: «إن الله ﷻ أعز هذا الدِّين برَجُلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة» رواه الخطيب(٢) ومن طريقة ابن الجوزي وغيره(٣). بل روى ابن الجوزي عن ابن المديني أيضًا قوله: «ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ، ما قام أحمد بن حنبل. قال الميموني: قلت: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، إن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب»(٤).

فإن القرآن من عِلم الله كما بيَّن الله تعالى فقال: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاء: ١٦٦]،

---

(١) قال الإمام أبو نصر السجزي: «واتفق المنتمون إلى السُّنة بأجمعهم على أنه [القرآن] غير مخلوق، وأن القائل بخلقه كافر، فأكثرهم قال: إنه كافر كفرًا ينقل عن الملة، ومنهم من قال: هو كافر بقول غير الحق في هذه المسألة. والصحيح الأول، لأنّ مَنْ قال: إنه مخلوق صار منكرًا لصفة من صفات ذات الله ﷻ، ومنكر الصفة كمنكر الذات، فكفره كفر جحود لا غير». كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت ص(١٠٦). تحقيق: محمد باكريم با عبدالله. دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. وأنظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٦- ٤٨٧). وقال السجزي: «ومنكِرُ القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء» المصدر نفسه ص(١٠٧).

(٢) في تاريخ بغداد (٦/ ٩٧-٩٨) ت: د. بشير عواد. ط (١) ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص(١٤٨): الباب الثالث عشر، ضمن أقوال علي بن المديني. أو انظر: تهذيبي له ص(٥٨). دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

(٤) المراجع السابقة والخبران معًا في طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٥- ١٣٦)، وعزاهما ابن أبي يعلى إلى الخطيب. ت: د. عبدالرحمن العثيمين.

ومَن زعم أن عِلم الله سبحانه مخلوق فقد وصف الله بالجهل قبل ذلك وحسبك به كُفرًا، وأيضًا لو كان كلامه تعالى مخلوقًا، أو أنه تعالى لا يتكلم بحَرف وصوت، فهذا يعني أنه كان أخرسًا أو لا زال كذلك تعالى عن ذلك، والأدلة على هذه المسائل، وعلى أن القول بخَلق القرآن كُفر، وأنه يلزم من ذلك وصف الله تعالى وتقدس بالخرس والنقص والجهل، الذي أجمع العقلاء على تنزيهه عنه. والآن إلى ذكر البدعتين.

البدعة الأولى: وهي القول: «أنَّ جبريلَ عليه السلام أخذ القرآن الكريم مِن اللوح المحفوظ ونزل به على نبينا محمد ﷺ»، ولم يسمعه جبريل مِنَ الله مباشرة، وهو معتقد الجهميَّة من الكلابية والأشاعرة.

وهي بدعة شنيعة أصلها هو القول بأن كلام الله مخلوق، أو أنَّ كلامه هو المعنى النفسي القديم، وأنه لا يتكلم بحرف وصوت بمشيئته وقدرته تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، والرد على هذه البدعة هو موضوع هذه الرسالة المباركة القيمة التي نقدم لها، فلا نطيل الكلام حولها هنا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها وخلفها: أن النبي ﷺ سمع القرآن من جبريل، وجبريل سمعه من الله عز وجل»[(١)].

وهذه البدعة منتشرة انتشارًا كبيرًا، وخاصة في كثير من كُتب علوم القرآن، والتجويد ونحوها، وفي بعض الإجازات التي بأيدي الطلاب بالقراءات ونحوها، تجد في أسانيدهم: عن رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن اللوح المحفوظ.

ويأخذ الطالب هذه الإجازة فرحًا بها غير عالِم بهذه البدعة الخطيرة في آخرها، وهي القول إن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح

(١) مجموع الفتاوي (٥ / ١٢٨).

المحفوظ. لا أنه سمعه من الله مباشرة، سمعه بصوت الرب تعالى، ونزل به إلى نبينا محمد ﷺ، وسمعه نبينا محمد ﷺ بصوت جبريل، وسمعه الصحابة بصوت نبينا، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة، وكما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] فهو نزله مِنْ الله وليس مِنَ اللوح ولا من غيره، فلنتنبه ولننبه طلابنا على هذا، فهذا القرآن هو: كلام الله، وصفته، مسموعًا لنا من غيره[(١)] من المبلِّغ له، أما جبريل عليه السلام فسمعه من الله مباشرة.

البدعة الثانية: وهي إطلاق القول أنَّ «القرآن قديم»، وهذه البدعة منتشرة حتى في كتب بعض أهل السُّنة، فأطلقها ذهولًا من غير اعتقاد لموجبها الباطل بعض أهل السُّنة، فضلًا عمن يطلقها معتقدًا معناها من الجهمية، أو المتأثرين بهم من أهل الحديث، وهي بدعة خطيرة كسابقتها فإن القرآن وكذلك التوراة والإنجيل وغيرها من كلام الله المعين ليس بقديم، وإنما القديم أو الأول هو: نوع الكلام، أما آحاد الكلام فهي حادثة في وقت معين، وليس مراد السلف بلفظ حادثة: مخلوقة، ولكن المراد: تكلم الله بها في ذلك الوقت، حيث خاطب بها من خاطب من خلقه ﷻ كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] أي: جديد التكلم به وإنزاله. و«الحادث»: لفظ مُجمل يطلق على المخلوق وعلى غيره، وضابطه: أن ما كان منه قائم بالله فهو غير مخلوقٍ، وما كان منه منفصلًا عن الله فهو مخلوق.

وكذلك سائر صفات الله تعالى الفعلية يقال: نوعها قديم[(٢)] -يعني أول- وآحادها متجددة، أو يقال لم يزل فعالاً، ولم يزل متكلمًا، بما شاء كيف شاء، كما قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البُرُوج: ١٦] وهو الوارد عن

(١) انظر: مجموع الفتاوي (١٢/٥٤٩).
(٢) أما الصفات الذاتية فهي قديمة.

السلف، أما الفِعل المعيَّن، والكلام المعين، وكذلك المفعول المخلوق المعين، فلا يقال قديم، بل مِن أنواع كُفر الفلاسفة المُجمع عليه: القول بأزلية بعض المخلوقات. فلا أول غير الله بكل صفاته، لكن الفعلية منها القديم والأول: نوعها، أما المخلوقات فلا يوجد مخلوق قديم أول لا أول له، ومَنْ اعتقد أن هناك مخلوق أول فقد كفر الكُفر الأكبر باجماع المسلمين، لأنَّ هذا من خصائص الله تعالى كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحَديد: ٣]، فأكد هذا بمؤكدات عدة، ولاستحالته وامتناعه عقلًا.

فهناك إذا فرْق بين الحديث عن كلام الله عمومًا فنقول كما سبق: النوع قديم، والآحاد ومنها القرآن، وكلامه تعالى لموسى، وكلامه تعالى لآدم، وبعد ذلك وقبله، ويوم القيامة، وكلامه تعالى لأهل الجنة، فهذه حادثة في الوقت الذي تكلم بها سبحانه، وليست قديمة، لأن القوم يريدون بلفظ «القديم»: الذي لا أول له، وهو المراد بلفظ الأول: الذي ليس قبله شيء - وليس مرادهم بقولهم: القرآن قديم: أنه نزل قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ولا مرادهم بذلك: أنه في اللوح المحفوظ فإن هذا حق، بل مرادهم أنه لا أول له - وهذا يعني نفي أن يكون الله يتكلم متى يشاء.

أما إذا كان الحديث عن القرآن فيقال: كلام الله، ولا يقال: قديم، فإن هذا مبنيٌ على قول الكلابية والأشعرية وغيرهم كما سبق، الذين يقولون: إن كلامه لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وأن هذا القرآن الذي بين أيدينا حكاية عن كلام الله أو عبارة عن كلام الله، وهذا قول بكونه مخلوقًا، وهو نصف قول المعتزلة الذين جعلوا القرآن حروفه ومعانيه

مخلوقة، وهؤلاء الحروف دون المعاني تعالى الله عن هذا علوًا كبيرًا.

ولذلك قال علماء أهل السُّنة ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يجوز إطلاق القول[(١)] بأنه [أي: القرآن] حكاية عن كلام الله أو عبارة» كما هي عبارة العقيدة الواسطية.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يُسْمَعُ، وأنَّ نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديمًا»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان أئمة السُّنة كأحمد، وأمثاله، والبخاري، وأمثاله، وداود، وأمثاله، وابن المبارك، وأمثاله، وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن أبي شيبة، وغيرهم، متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، ولم يقل أحد منهم: إن القرآن قديم، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو: ابن كلاب، وكان الإمام أحمد يحذر من الكلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي، لكونه كان منهم، وقد قيل

---

(١) قوله: ولا يجوز إطلاق القول، ولم يقل: ولا يجوز القول. لأن لفظ الحكاية لفظ مُجمل، فقد يراد بها ما يماثل الشيء، كما يقال: هذا يحاكي فلانًا إذا كان يأتي بمِثل قوله أو عمله، وهو مقصد الكلابية، ولهذا غيَّر الأشعري هذا بقوله: عبارة، والكل بدعة. والقول أن القرآن حكاية عن كلام الله بهذا المعنى ممتنع، فإن الله يقول: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسرَاء: ٨٨].

والمعنى الآخر من معنيي لفظ الحكاية هو: التبليغ، والنقل، والأداء، والقراءة، والتلاوة، فيقال: فلان حكى كلام فلان: أي: بلَّغه عنه ونقله عنه، ورواه عنه وحدَّث به عنه، ويجئ في الحديث: أن النبي ﷺ قال فيما يحكي عن ربه، ويقال: أن النبي ﷺ روى عن ربه، وحكى عن ربه، فإذا قيل: إنه حكى عن الله، بمعنى: أنه بلَّغ عن الله فهذا صحيح، ولكن إطلاق القول به خطأ: لأن اللفظ إذا أطلق كان المراد به المعنى الأول، أنه أتى بكلام مثل كلام الله، وهذا كُفر، فالواجب التعبير بما لا يدل على معنى باطل. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٢٨٠- ٥٤٣- ٥٥٢).

(٢) منهاج السُّنة (٢ / ٢٨١).

عن الحارث: إنه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب، وأنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت»[(١)].

وقال أيضًا: «السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلما إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه قديم لم يزل، ولم يقُل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم: القرآن قديم، بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه، وكان منزلًا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليًا قديمًا بقِدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، فجِنس كلامه قديم، فمن فهم قول السلف وفرَّق بين هذه الأقوال، زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض»[(٢)].

وقال أيضًا ناقلاً عن محمد بن الهيصم الكرامي- من متكلمة أهل الإثبات- في كتابه «جمل الكلام في أصول الدين»: «والفصل الثاني: أنَّ القرآن غير قديم، فإن الكلابية وأصحاب الأشعري، زعموا أن الله لم يزل متكلمًا بالقرآن، وقال أهل السُّنة والجماعة: إنما تكلم بالقرآن حيث خاطب به جبريل، وكذلك سائر الكتب»[(٣)].

والمراد هنا التقديم لرسالة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ التي هي في رد البدعة الأولى، وذكرت هذه المسألة الثانية استطرادًا لأن الشيء بالشيء يُذكر، فإنها في خطورتها وانتشارها.

❐ ❐ ❐

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٥٣٢- ٥٣٣).
(٢) السابق (١٢ / ٥٤) وانظر: (١٢ / ٨٦-٨٧).
(٣) شرح الأصفهانية ص(٦٠)، ومجموع الفتاوى (٦/ ١٨٤)، ودرء التعارض (٢/ ٤٨).

الرسالة:
اسمها، وموضوعها، وسبب تأليفها

هذه الرسالة كما سبق ردّ على مَنْ قال في كيفية إنزال القرآن: إن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، وجاء به إلى محمد ﷺ، وقد رد عليها الشيخ في هذه الرسالة ردًا مُحكمًا، ونقل عن العلماء نقولًا قيمة، لا يمكن نقضها. وعنوانها المثبت في أصلها هو: «الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم» «أو» نقد قول السيوطي في الإتقان: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد.

ويظهر لي: أن العنوان الثاني ليس من وضع الشيخ نفسه؛ لأن السيوطي رحمه الله لم يذكر ذلك من قوله وإنما نقله عن غيره، وإن كان السيوطي عنده زلات أخرى في هذه المسألة وغيرها، ولكن اختياره في هذه المسألة واضح من قوله: «قلت: ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعًا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحي أَخَذَتِ السَّماءَ رَجْفَة شَدِيدَة مِنْ خَوْفِ الله، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّماء صعِقُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا، فَيَكُون أَوَّل مَنْ يَرْفَع رَأْسهُ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي بِهِ حَيْثُ أُمِرَ»[(١)]. وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحي: سُمِعَ للسِّمواتِ صَلْصَلَة، كَصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ فَيَفْزَعُونَ وَيَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ»

(١) رواه الطبراني، انظر: مجمع الزوائد (١١٢٨٨)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه يحيي بن عثمان بن صالح، وقد وثق وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين، وبقية رجاله ثقات أهـ. وذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث الآتي.

وأصل الحديث في الصحيح »[(١)(٢)].

وليس في قول السيوطي هذا إثبات أنَّ الله يتكلم بحرْف وصوت، كقول أهل السُّنة، ولا نفي أنَّ كلام الله هو المعنى القديم، حتى يجزم أنه في هذا على مذهب السلف، بل الظاهر أن معنى كلامه هو ما نقله قبل هذا مباشرة عن البيهقي فإنه قال: « وقال البيهقي في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]؛ يريد والله أعلم: إنا أسمعنا الملك، وأفهمناه إياه، وأنزلناه بما سمع، فيكون الملك منتقلًا من عُلُو إلى أسفل ». فقال: أسمعنا، والظاهر أنه يريد من غير الله. ويدل على هذا أنَّ السيوطي نقل بعد قول البيهقي هذا قول أبي شامة، قال: « قال أبو شامة: هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن، أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السُّنة، المعتقدون قِدم القرآن، وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى ».

ومراده بأهل السُّنة: الأشاعرة، وهم عند أهل الحق ليسوا من أهل السُّنة المحضة الفرقة الناجية، بل هم من الفرق الضالة، وإن كان متقدموهم من أهل السُّنة في مقابل الرافضة والمعتزلة.

والظاهر أن السيوطي في هذا الباب على عقيدة الأشاعرة.

ولكن المراد هنا أنَّ القول: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ،

---

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب التفسير (٤٨٠٠): باب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبإ: ٢٣]. ولفظه: عن أبي هريرة ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: « إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ: ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَق وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِير ».

(٢) الإتقان: النوع السادس عشر: في كيفية إنزاله، المسألة الثانية: في كيفية الإنزال والوحي. (١/ ٩٧) طبعة دار الكتب العِلمية (١٤١١هـ).

ونزل به، وهي المسألة التي يريد الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ الرد عليها، ليست من كلام السيوطي، ولكن خطؤه أنه حكاها عن غيره ولم ينكرها، وإن كان هو قد اختار قولا هو بدعة أخرى أيضا، وسماحة الشيخ ابن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ كان دقيقًا فإنه لم ينسب المقالة إلى السيوطي بل الذي ذَكره أن هذا وقع في الإتقان حاكيًا السيوطي له في جملة أقوال من غير رد ولا نكير، وهذا مما يرجح أن العنوان الثاني للرسالة ليس مِن وَضْعه، بل لعله من الناسخ أو الناقل، والله أعلم.

وأما السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أنصفه الشيخ عندما قال عنه في أول هذه الرسالة: «والسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ مع طول باعه، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته، ليس ممن يعتمد عليه في مِثل هذه الأصول العظيمة».

وأما سبب تأليفه الرسالة فواضح مِن قوله في أولها: «أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابته عن ما وقع في كتاب الإتقان للسيوطي . . . .» مما يُبَيِّن أنَّ سبب التأليف هو إجابة من سأله ممن تعينت عليه إجابته.

وأما الأقوال التي حكاها السيوطي في كتابه ولم يردها أو ينكرها فهي في قوله في الإتقان: في النوع السادس عشر: في كيفية إنزاله: «المسألة الثانية: في كيفية الإنزال والوحي، وقال الطِّيبي: لعلَّ نزول القرآن على النبي ﷺ أن يتلقفه المَلَك مِن الله تعالى تلقُّفًا روحانيًّا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به إلى الرسول، فيُلقيه عليه. وقال القطب الرازي في حواشي الكشَّاف: والمراد بإنزال الكتب على الرُّسل: أن يتلقَّفها الملَك مِن الله تلقُّفًا روحانيًّا، أو يحفظها من اللوح المحفوظ، وينزل بها فيُلْقيها عليهم. أهـ.

وقال غيره: في المنزل على النبي ﷺ ثلاثة أقوال: أحدها: أنَّه اللفظ والمعنى، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ، ونزل به»[(١)].

فهذه هي الأقوال المُنْكَرة التي نقلها السيوطي، ولم يَرُدّها أو ينكرها، بل لم يَرَ فيها كبير خطأ، وفي بقية كلامه ونُقُوله أخطاء أخرى.

ونحن الآن بِأَمَسِّ الحاجة إلى رسالة الشيخ العلامة ابن إبراهيم هذه، وإلى نَشْرِها لِمَا قَدَّمَت، وهي إحدى الدرر التي احتوى عليها مجموع فتاويه ورسائله رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي جمعها ورتَّبها وحققها الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❐ ❐ ❐

(١) انظر: الإتقان في النوع السابق والمسألة (١/ ٩٦).

فَصْل
ترجمة موجزة للشيخ

الشيخ محمد بن إبراهيم هو: مفتي الديار السعودية قبل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهو أكبر شيوخه وعليه تخرَّج، وكان الشيخ محمد: عالِمًا جليلًا، فقيهًا، وكان حنبلي المذهب، ولكنه غير متعصب، بل يُوَلِّي ركائبه مع الدليل حيث يوجهه، عاملًا بعِلمه، سلفيًّا، ناسِكًا، مُحبًّبًا إلى الخَلق، مُعظِّمًا لحرمات الله، مُظهِرًا للحق صادعًا به، سائرًا في هذا على منهج سلف هذه الأُمة المباركة، قويًّا في دِين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، انكسر بموته باب من الأبواب التي تكون في وجه الباطل، قال فيه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أعلم في زمنه أعلم منه، وكان إذا ذَكَره يبكي ويقول: كان مُجاهِدًا، -رحمهما الله-

مع أنَّ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ جالَس في زمنه علماء كبار، رحمهم الله جميعًا، وقال هذا الشيخ ابن باز، وهو مَنْ هو في عِلمه ودِينه وورعه، فحسبك بهذا. وقال عنه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «هو من نوادر الرجال الذين عرفناهم علمًا وحلمًا وعقلًا وحكمة»، وقال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي: «الإمام العلامة بقية السلف وعمدة الخلف ناصر السنة الأستاذ الشيخ محمد بن إبراهيم»، وقال الشيخ عبدالله بن منيع: «هو شيخ الجيل الحاضر من العلماء، وباعث النهضة العلمية في علوم الشريعة وعلوم اللغة، وعلوم الاجتماع، مجدد القرن الرابع عشر الهجري». وقال عنه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتاب تراجم ستة من الفقهاء: «هو سليل العلماء الأكابر، ومن بيت العلم المعروف، العلامة الحجة، والفقيه المحقق الحنبلي الضليع،

الأصولي المتمكن، المحدّث المفسّر، المطّلع النسّابة البحّاثة، مفيد الطالبين، ومرجع القضاة والمفتين، وشيخ كبار العلماء في الديار السعودية غير منازع».

ولا تستغرب من هذا، فهو سليل للعِلم الشرعي فهو: الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف، ابن الشيخ العلامة عبدالرحمن -صاحب فتح المَجيد- ، ابن الشيخ حسن، ابن - إمام الدعوة مجدد الدِّين مُحيي السُّنة ومميت البدعة- الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي، من بَنِي تميم، مات الشيخ ابن إبراهيم سنة ١٣٨٩هـ، وكان مولده سنة ١٣١١هـ.

ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما أعطيت حقها من العناية والدراسة بعد أن جُمِعت، مع أنها تستحق أن يقال عنها ونحوها: مِن أحسن الكتب في علاج هذا الواقع المعاصر.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدوة في علاج الأخطاء المعاصرة، وَسَطًا بين الإفراط والتفريط، بين تمييع الأخطاء، والسكوت عن الحق رغبة أو رهبة من غير الله، وبين الخروج على السلطان، أو إهانته وترك الدعاء له، وترك مناصحته كما هو منهج السلف في هذا الباب، فهو جدير أن يُبيَّن منهجه لشباب الصحوة اليوم، ولأهل العِلم المعاصرين؛ لأنَّ الاعتدال يَقْبلَهُ الجميع إلا مَنْ في قلبه زيغ[(١)].

❐ ❐ ❐

(١) ترجم للشيخ ابن ابراهيم الشيخ ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة فتاويه، وجمع تراجمه الشيخ عبدالرحمن بن يوسف القرعاوي في كتاب يقع في ٥٤٤ صفحة، طبع دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

فَصْل
طريقتي في التحقيق

رسالة الشيخ هذه مودعة في مجموع فتاويه ورسائله في المجلد الأول من ص: ٢١٤ إلى ص: ٢٣٩، وفي رسالة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه نُقُول طويلة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم رحمهما الله، ونقل عن الإمام ابن أبي العز الحنفي، فأما نقْله عن شيخ الإسلام فهو من رسالة موجودة ضِمْن مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٧ - ١٣٥)، وقد وجدت فروقًا كثيرة وسقطًا كثيرًا، ذكرت في الحواشي بعض الأسباب المحتملة لذلك. وقد أثبتُّ الفُروق وسدَّدت النقص من الأصل بحمد الله.

وأما النقل عن ابن القيم فقد ذَكَر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه مِن الصواعق المرسلة وذَكَر الصفحة والمُجَلَّد، ويقصد مختصر الصواعق؛ لأن الأصل مفقود إلى الآن وهو الذي فيه هذا الموطن، ولا أعلم النسخة التي نقل منها الشيخ، لكن ذَكَر أنه نقل من المجلد الثاني.

ولكن حُقِّقَ الأصل وهو «مختصر الصواعق المرسلة» لمحمد بن الموصلي (ت ٧٧٤ هـ) حققه د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي، وهو رسالة علمية في الجامعة الإسلامية. وذكر أنه حقق الكتاب على خَمس نُسَخ، فتكون أفضل النُّسخ المطبوعة، والله أسأل أن يجزى المحقِّق خيرًا. والكتاب طبع دار «أضواء السلف» الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. والنَّص الذي نقله الشيخ ابن إبراهيم في المجلد الرابع من ص: ١٣١٤ إلى ص: (١٣٢٥). ونقل أيضًا الشيخ ابن إبراهيم من القصيدة النونية لابن القيم أبياتًا كثيرة. وقد قابلت بينها وبين

النُّسخة المحققة أخيرا أيضاً في رسائل علمية، وطبع المتن مستقلا بمراجعة محمد عزير شمس، سعود بن عبدالعزيز العريفي، طبع دار عالم الفوائد. وأما ما نقل عن شارح الطحاوية فقد اعتمدت النُّسخة التي حقَّقها الشيخ أحمد شاكر. ونسأله تعالى أن يتقبل مِن الجميع، وأن ينفع بهذا الكتاب إنه لطيف ودود كريم. والآن إلى الكِتاب المحقَّق.

كتبها

د. عبدالقادر بن محمد الغامدي

❐ ❐ ❐

النص المحقق

قال الشيخ العلامة الفقيه محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم،

وبه أستعين

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهُدى ودِين الحق ليُظْهِره على كل دِين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخليله وخِيرته من بريته أجمعين، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد: فقد سألني من تعينت إجابته عن ما وقع في «كتاب الاتقان للسيوطي» في بحث كيفية إنزال القرآن الكريم حاكيًا له في جملة أقوال من غير رد له ولا إنكار؛ من أنَّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أخذه من اللوح المحفوظ، وجاء به إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل هذا من أقوال أهل السُّنة والجماعة؟ ومما ثبت عن سلف هذه الأمة وأئمتها؟ أو هو من أقوال أهل البِدَع؟ وما حقيقة ذلك؟ وأي شيء ترجع إليه هذه المقالة؟.

فأقول، ومِن الله استمدُّ الصواب، وهو حسبي ونِعم الوكيل:

هذه «المقالة» اغترَّ بها كثير من الجهلة وراجت عليهم، والسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ مع طول باعه، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته ليس ممن يُعتَمد عليه في مِثل هذه الأصول العظيمة.

وهذه «المقالة» مَبنيَّة على أصل فاسد، وهو القول بخَلق القرآن، وهذه هي مقالة الجمهية والمعتزلة، ومَنْ نحى نحوهم. وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها: انكار أن يكون الله متكلمًا حقيقة، ويلزم هذه المقالة

من الكفر، والإلحاد، والزندقة، وانكار الرسالة، ووصف الله تعالى بالخرس، وتشبيهه بآلهة المشركين الأصنام التي لا تنطق، وغير ذلك من المحاذير الكفرية ما يعرفه أَهل العلم؛ فإن الذي عليه أَهل السُّنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاءَ، وكيف شاءَ، وأن جبريل عليه السلام سمع القرآن الكريم من الله تعالى، وبلغه إلى محمد ﷺ.

والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول: خلقه في اللوح المحفوظ، وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح المحفوظ، وجاءَ به إلى محمد ﷺ. ومنهم من يقول: خلقه في جبريل. ومنهم من يقول: خلقه في محمد، إلى غير ذلك من أَقوالهم. والأَدلة لأَهل السُّنة والجماعة على هذا الأَصل من الكتاب والسُّنة والمعقول كثيرة جداً:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فُصِّلَت: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [السَّجدَة: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النّحل: ١٠٢]. و« مِنْ » في هذه الآيات كلها لابتداء الغاية، وإذا ضم ذلك إلى الآيات الدالة على أن الله متكلم حقيقة؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النِّسَاء: ١٦٤]، ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣]، ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التّوبَة: ٦]، يعني القرآن، ونحو ذلك من الآيات المُثْبِتة نسبة القرآن وغيره من كلام الله إلى الله، نسبة قول وكلام له

تعالى؛ اتضح بذلك ابتداءُ القرآن مِنْ رَبِّ العالمين قولاً. ولم يبق أي لبس في أن القرآن سمعة جبريل من رب العالمين، كما سمع موسى عليه السلام الكلام من الله تعالى حقيقة. وفي الصحيح عن النبي ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالى يَوْمَ الْقيامَة: «يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْت: إن الله يَأمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتك بَعْثاً إلى النَّار».

وأنا أسوق بعض ما وقفت عليه من كلام المحققين في هذه المسألة المشتمل على كثير من النصوص، مع تقريرهم دلالتها أحسن تقرير، مما تقر به عيون الموحدين، وينقمع به الجهلة من المبتدعة والملحدين، ويكون أصلاً في هذا الباب للمسترشدين مكتفياً بذلك عن سرد الأدلة. والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته «كتاب مذهب السلف القويم، في تحقيق مسألة كلام الله الكريم»[1]،[2] مانصه: «فصل» في بيان أن القرآن العظيم كلام الله العزيز العليم؛ ليس شيء منه كلاماً لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن

(١) وهذه الرسالة أعيد طبعها في مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٢ ص(١١٧ ـ ١٦٢). قلت: لم ينقلها كاملة بل إلى ص(١٣٥)، وهو ما يتعلق بهذه المسألة قد قابلت بينها هنا وبين الأصل في مجموع الفتاوى المشار إليه فوجدت أخطاء وسقطا كثيرًا جدًا، فلعله بعد إعادة طبع الفتاوى لشيخ الإسلام استدرك على الرسالة، ولم يقابل الشيخ ابن قاسم رحمه الله مع ما هنا لضيق وقته أو لأمر آخر، والله أعلم.

(٢) في الأصل وهو مجموع فتاوي ابن تيمية لا يوجد هذا العنوان.

رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: ٩٨-١٠٣].

فأمره أن يقول: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النّحل: ١٠٢].

والضمير(١) في قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ﴾(٢) عائد على «مَا» في قوله ﴿بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النّحل: ١٠١] فالمراد(٣) به القرآن كما يدل عليه سياق الكلام، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النّحل: ١٠١] فيه إخبار(٤) بأنه أَنزله، لكن ليس في هذه اللفظة بيان أَن روح القدس نزل به ولا أنه منزل منه. ولفظ الإنزال في القرآن قد يرد مقيداً بالإنزال منه كنزول القرآن. وقد يرد مقيداً بالإنزال من السماء، ويراد به العلو، فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك. وقد يرد مطلقًا فلا يختص بنوع من الإنزال، بل ربما يتناول الإنزال من رؤوس الجبال كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحَديد: ٢٥] والإنزال من ظهور الحيوان كإنزال الفحل الماء وغير ذلك. فقوله: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النّحل: ١٠٢](٥) بياناً لنزول جبريل به من الله ﷻ(٦)، فإن روح القدس هنا هو جبريل بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٩٧] وهو الروح الأَمين كما

(١) في الأصل: فإن الضمير.
(٢) في الأصل: (قل نزله).
(٣) في الأصل: والمراد.
(٤) في الأصل: فيه إخبار الله بأنه.
(٥) في الأصل: بالحق.
(٦) في الأصل: وهو فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية بدون ﷺ (١٢/١١٨).

في قوله تعالى[١]: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٢ - ١٩٥]، وفي قوله ﴿ٱلْأَمِينُ﴾ دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به، لا يزيد فيه ولا ينقص[٢]، فإن الرسول الخائن قد يغير الرسالة، كما قال تعالى في صفته في الآية الأخرى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، وفي قوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعَام: ١١٤] دلالة على أمور: منها بطلان قول من يقول: إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول «الجمهية» الذين يقولون بخلق القرآن من المعتزلة، والنجارية، والضرارية وغيرهم، فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة جهمياً.

فإن جهماً أول مَنْ ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزيد[٣] المبالغة في النفي والابتداء؛ لكثرة[٤] اظهار ذلك والدعوة إليه.

وإن كان الجعد ابن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإن الجعد[٥] أول من أحدث ذلك في الإسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم النحر، وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم بأن[٦] الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً،

(١) في الأصل: بدون تعالى.
(٢) في الأصل: منه.
(٣) في الأصل: مزية.
(٤) في الأصل: بكثرة.
(٥) في الأصل: ابن درهم.
(٦) في الأصل: أن.

ولم يكلم موسى تكليماً- تعالى الله عما يقول الجعد[١] علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه.

ولكن المعتزلة، وإن وافقوا جهماً في بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الإيمان والقدر[٢] وبعض مسائل الصفات أيضاً، ولا يبالغون في النفي مبالغته، وجهم يقول إن الله[٣] لا يتكلم، أو يقول أنه متكلم[٤] بطريق المجاز. وأما المعتزلة فيقولون إنه تكلم[٥] حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء أيضاً كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة، وأما جمهور المعتزلة فلا تنفى[٦] الأسماء.

فالمقصود[٧] أن قوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٤] فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات، ولهذا قال السلف: منه بدأ.

أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره كما قالت الخلقية.

ومنها أن قوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٤] فيه بطلان قول مَنْ يجعله فاض على نفس النبي[٨] من العقل الفعال أو غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة، وهذا القول أعظم كفرًا وضلالاً من الذي قبله.

---

(١) في الأصل: ابن درهم.
(٢) في الأصل: القدر والإيمان.
(٣) في الأصل: تعالى.
(٤) في الأصل: يتكلم.
(٥) في الأصل: يتكلم.
(٦) في الأصل: فلا ينفون.
(٧) في الأصل: والمقصود.
(٨) في الأصل: صلى الله عليه وسلم.

ومنها أن هذه الآية أيضاً تبطل قول من قال: إن القرآن[١] ليس منزل[٢] من الله، بل مخلوق إما في جبريل أو محمد أو جسم آخر غيرهما، كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية الذي يقولون: القرآن[٣] العربي ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى، ثم إما أن يكون خلق في بعض الأجسام الهواء أو غيره، أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي، أو ألهمه محمد فعبر عنه بالقرآن العربي، أو يكون جبريل أخذه[٤] من اللوح المحفوظ أَو غيره.

فهذه الأقوال التي تقدمت هي تفريع على هذا القول، فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أَوَّلاً قبل أَن يصل إلينا. وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي، وكذلك التوراة العبرية، ويفارقه من وجهين.

«أحدهما»: أن أُولئك يقولون: إن المخلوق كلام الله، وهؤلاء يقولون: إن ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازًا، وهذا قول أئمتهم وجمهورهم، وقالت طائفة من متأخريهم: بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي، لكن لفظ هذا الكلام ينقض أصلهم[٥] في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، ومع[٦] هذا

(١) في الأصل: قول من يقول إن القرآن العربي ليس.
(٢) في الأصل: منزلًا. وهو الصواب.
(٣) في الأصل: إن القرآن.
(٤) في الأصل: أو يكون أخذه جبريل.
(٥) في الأصل: لكن هذا ينقض أصلهم.
(٦) في الأصل: وهم مع هذا.

لا يقولون: إن المخلوق كلام الله حقيقة كما يقوله[١] المعتزلة مع قولهم إنه كلام حقيقة، بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله، وهو كلام حقيقة، وهذا شر من قول المعتزلة، وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة. لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء، وإنما ينازعونهم في اللفظ.

«الثاني»: أن هؤلاء يقولون: لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته، والخلقية يقولون: لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه الكلابية[٢] خير من الخلقية[٣] في الظاهر، ولكن[٤] جمهور الناس يقولون: إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له[٥] حقيقة غير المخلوق، فإنهم يقولون: إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر، إن[٦] عُبِّر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً، ومنهم من قال هو خمس معان، وجمهور العقلاء الكثيرون[٧] يقولون إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام. والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطئ[٨]

---

(١) في الأصل: تقوله.

(٢) هكذا في فتاوي الشيخ ابن إبراهيم. وفي مجموع فتاوي شيخ الإسلام (١٢/ ١٢١) فالكلابية بالفاء ولعله خطأ مطبعي.

(٣) أي: المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

(٤) في الأصل: لكن.

(٥) في الأصل: (١٢/ ١٢١): له كلامًا.

(٦) في الأصل: فإن.

(٧) في الأصل: بدون الكثيرون.

(٨) في الأصل: تواطؤ.

واتفاق كما في الأخبار المتواترة، وأما مع التواطئ[١] فقد يتفقون على الكذب عمداً، وقد يتفقون على جحد الضرورات، وإن لم يعلم كل منهم أنه جاحد للضرورة، ولم يفهم[٢] حقيقة القول الذي يعتقده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله ولمحبته لنصر ذلك القول، كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم مِنْ الطوائف على مقالات يعلم فسادها بالضرورة.

وقال جمهور العقلاء: نحن إذا عَرَّبْنَا التوراة والإنجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن، بل معاني هذا ليست معاني هذا[٣]، وكذلك معنى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ليس هو معنى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ ولا معنى «آية الكرسي» معنى «آية الدّين» وقالوا: إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئاً واحداً فجوزوا أن يكون العلم والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر صفة واحدة، ، فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي. ثم منهم من قال: الناس في الصفات: إما مثبت لها قائل[٤] بالتعدد، وإما نافٍ لها، وأما اثباتها واتحادها فخلاف الإجماع، وهذه طريقة القاضي أبي بكر، وأبي المعالى وغيرهما، ومنهم من اعترف بأنه ليس له عنه جواب كأبي الحسن الآمدي وغيره.

والمقصود هنا أن هذه الآية تبين بطلان هذا القول، كما تبين بطلان غيره؛ فإن قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النّحل: ١٠٢][٥]

(١) في الأصل: التواطؤ.
(٢) في الأصل: ولو لم يفهم. ولعله سقط من الناسخ.
(٣) في الأصل: (١٢/ ١٢٢): إضافة: ومعاني هذا ليست معاني هذا.
(٤) في الأصل: وقائل. بالواو. ولعله سقط من الناسخ.
(٥) في الأصل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ (١٢/ ١٢٣).

يقتضي نزول القرآن من ربه، والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه، بدليل قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النّحل: ٩٨] وإنما يقرأُ القرآن العربي لا يقرأُ معانيه المجردة. وأيضاً فضمير المفعول في قوله ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ عائد إلى(١) « ما » في قوله ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النّحل: ١٠١].

فالذي أنزله الله هو الذي نزل به(٢) روح القدس. فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من غيره(٣) من الأعيان المخلوقة ولا نزله من نفسه. وأيضاً فإنه قال عقب(٤) هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النّحل: ١٠٣] الآية(٥) وهم كانوا يقولون إنما يعلمه هذا القرآن العربي بشر، لم يكونوا يقولون إنما يعلمه بشر معانيه فقط بدليل قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: ١٠٣] فإنه تعالى أبطل قول الكفار بان لسان الذي الحدوا إليه - فجعلوه هو الذي يعلم محمدًا(٦) القرآن - لسان أعجمي والقرآن لسان عربي مبين(٧) فلو كان الكفار قالوا يعلمه معانيه فقط لم يكن هذا رداً لقولهم: فإن الإنسان قد يتعلم من الأعجمي شيئًا

(١) في الأصل: على.
(٢) في الأصل: نزَّله روح.
(٣) في الأصل: من عين، ولعل الصواب ما أثبته الشيخ ابن إبراهيم هنا رَحِمَهُ اللَّهُ ويكون تحريفًا في الأصل.
(٤) في الأصل: عقيب (١٢/ ١٢٣).
(٥) في الأصل: وهو مجموع فتاوي ابن تيمية إكمال الآية ب ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.
(٦) في الأصل: بعد الحاصرة الأولى هنا: بأن أضافوا إليه هذا القرآن فجعلوه هو الذي يعلم محمدًا(١٢/ ١٢٤).
(٧) هنا سقط قرابة ثلاثة أسطر، وهو في الأصل: عربي مبين و«عبر عن هذا المعنى بلفظ (يلحدون) لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق وميلهم إلى هذا الذي أضافوا إليه هذا القرآن فإن لفظ الإلحاد يقتضي ميلًا عن شئ إلى شئ بباطل» فلو. . . .

بلغة ذلك الأعجمي ويعبر عنه بعباراته[(١)]. وقد اشتهر في التفسير أن بعض الكفار كانوا يقولون: هو تعلمه من شخص كان بمكة أعجمي، قيل: إنه كان مولى لابن الحضرمي. وإذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرًا، والله أبطل ذلك بأن لسان ذاك[(٢)] أعجمي وهذا لسان عربي مبين، عُلِم أن روح القدس نزل باللسان العربي المبين، وأن محمدًا لم يؤلف نظم القرآن، بل سمعه منه[(٣)] ولم يؤلفه هو، وهذا بيان من الله أن القرآن العربي[(٤)] هو اللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله.

[(٥)]وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾ [الأنعام: ١١٤][(٦)] والكتاب اسم للكلام[(٧)] العربي بالضرورة والاتفاق فإن الكلابية أو بعضهم يفرق بين كلام الله وكتاب الله، فيقول كلام الله[(٨)] هو المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق، وكتابه هو المنظوم المؤلف

---

(١) في الأصل: عنه هو بعبارته.

(٢) في الأصل: ذلك.

(٣) هكذا هو أيضًا في مجموع فتاوي الشيخ ابن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ وفيه سقط قرابة سطر. فهي في الأصل: لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه «من روح القدس وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه» ولم يؤلفه هو... (١٢/ ١٢٤).

(٤) في الأصل: بدل العربي: الذي.

(٥) في الأصل: سقط قرابة سطرين قبل وكذلك. والسقط هو من بعد قوله هنا: روح القدس من الله، «ونزل به منه. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] إلى قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧] وكذلك قوله:.....(١٢/ ١٢٤) وقد يكون بعض هذا السقط مقصود من الشيخ؟ وهل يقال إن الشيخ كان يملي من حفظه؟ والله أعلم. وقد يكون من الناسخ.

(٦) في الأصل: إكمال الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

(٧) في الأصل: للقرآن العربي.

(٨) في الأصل: كلامه هو.

العربي وهو المخلوق[١]، والقرآن يراد به تارة هذا[٢] وتارة هذا، والله تعالى قد سمى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآناً وكتاباً وكلاماً فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١][٣]، وقال: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١-٢][٤] وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية[٥] فبين أن الذي سمعوه هو القرآن وهو الكتاب، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البُروج: ٢١][٦] وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧][٧] وقال: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢][٨]، وقال: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١-٢][٩] وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا﴾ [الأنعام: ٧][١٠] لكن[١١] لفظ الكتاب قد يراد به المكتوب فيكون هو الكلام، وقد يراد به ما يكتب فيه، كقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧] الآية[١٢] وقال: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسرَاء: ١٣].

---

(١) في الأصل: وهو مخلوق.

(٢) في الأصل: هذا تارة وهذا تارة.

(٣) في الأصل: ذكر هنا آية الحجر: ﴿الٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١]، والشيخ ابن إبراهيم ذكر هنا آية النمل. وهذا ربما يشعر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يملي من حفظه، والله أعلم.

(٤) في الأصل: ذكر هنا آيتي النمل: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ والشيخ ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر آيتي الشعراء. وهذا يرجح كما سبق و الله أعلم أن الشيخ يملي من حفظه، وليس هذا غريب منه.

(٥) في الأصل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

(٦) في الأصل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾.

(٧) في الأصل: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾.

(٨) في الأصل: إكمال ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾.

(٩) في الأصل: إضافة ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٢﴾.

(١٠) في الأصل: إكمال الآية: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

(١١) في الأصل: ولكن.

(١٢) في الأصل: كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾.

والمقصود هنا أن قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾ يتناول نزول القرآن العربي على كل قول، وقد أَخبر أن الذين آتاهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق[١] اخبار مستشهد بهم لا مكذب لهم، وقال إنهم يعلمون ذلك، لم يقل[٢] إنهم يظنونه أويقولونه، والعلم لا يكون إلا حقًا مطابقًا للمعلوم بخلاف القول والظن الذي ينقسم إلى حق وباطل، فَعُلِمَ أنّ القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر ولا من جبريل، ولا محمد[٣] ولا غيرهما. وإذا كان أَهل الكتاب يعلمون ذلك فمن لم يقر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب المقرون بذلك خيرًا منه من هذا الوجه.

وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] أنه أنزله إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفرقًا بحسب الحوادث. ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ [البروج: ٢١] الآية[٤]، وقال[٥]: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٧] الآية[٦]، وقال: [٧]﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١١]، وقال[٨]: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى

(١) في الأصل: وقد أخبر: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ (١٢/١٢٦) وفي الأصل خطأ في الآية.
(٢) في الأصل: ولم يقل.
(٣) في الأصل: ولا من محمد.
(٤) في الأصل: إضافة ﴿فِى لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾.
(٥) في الأصل: وقال تعالى.
(٦) في الأصل: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِى كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾.
(٧) في الأصل: وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِى صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِى سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾.
(٨) في الأصل: وقال تعالى.

﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الزّخرُف: ٤][(١)]. وكونه[(٢)] مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأَيدي الملائكة، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل وغير ذلك[(٣)]، وإذا كان قد أَنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كل قبل أن ينزله، والله تعالى يعلم ما كان[(٤)] ومالا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قدَّر[(٥)] مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها كما ثبت ذلك بالكتاب[(٦)] والسُّنَّة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنها[(٧)] فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف، وهو حق. فإذا كان ما يخلقه بائناً عنه قد كتبه قبل أن يخلقه، فكيف يستبعد أن يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل أن يرسلهم به.

ومَن قال: إن جبريل أخذ القرآن عن[(٨)] الكتاب لم يسمعه من الله. كان هذا باطلاً من وجوه:

منها أن يقال: إن الله -تعالى-[(٩)] كتب[(١٠)] التوراة لموسى بيده،

(١) في الأصل: إكمال الآية: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزّخرُف: ٤].
(٢) في الأصل: فإن كونه.
(٣) في الأصل: أو بعد ذلك.
(٤) في الأصل: زيادة: وما يكون.
(٥) في الأصل: قد قدر.
(٦) في الأصل: في صريح الكتاب والسنة..
(٧) في الأصل: عنه.
(٨) في الأصل: من (١٢/١٢٧).
(٩) في الأصل: سبحانه وتعالى.
(١٠) في الأصل: قد كتب.

فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه[١] فيه فإن كان محمد أخذه من[٢] جبريل وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة، ومن[٣] قال إنه ألقى إلى جبريل معاني[٤]، وإن جبريل عبر عنها بالكلام العربي، فقوله يستلزم أن يكون جبريل أُلهمه إلهاماً، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ [المَائدة: ١١١] وقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القَصَص: ٧] وقد أَوحى إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحي الذي يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلا من أَخذ محمد القرآن عن جبريل؛ لأَن جبريل الذي علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء؛ ولهذا زعم ابن عربي أن خاتم الأَولياء أَفضل من خاتم الأَنبياء.

قال[٥]: لأَنه يأْخذ من المعدن الذي يأْخذ منه المَلكَ الذي يوحى به إلى الرسول. فجعل أخذه وأخذ الملك الذي جاء إلى الرسول من معدن واحد وادعى أَن أخذه عن الله أعلا من أَخذ الرسول للقرآن، ومعلوم أَن هذا من أعظم الكفر، وإن هذا القول من جنسه.

وأَيضاً فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [النِّسَاء: ١٦٣] الآية[٦] فَضَّلَ[٧] موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى إليهم.

---

(١) في الأصل: وتعالى.
(٢) في الأصل: عن وليس من.
(٣) في الأصل: وكذلك من قال إنه ألقي (١٢/١٢٨).
(٤) في الأصل: المعاني.
(٥) في الأصل: وقال..
(٦) في الأصل: إكمال الآية: ﴿كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.
(٧) في الأصل: ففضل.

وهذا يدل على أمور: على أن الله يكلم عبده تكليماً زائداً على[١] الوحي الذي هو قسيم التكليم الخاص؛ فإن لفظ التكليم والوحي كل منهما ينقسم إلى عام وخاص، والتكليم العام[٢] هو المقسوم في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] الآية[٣]، والتكليم المطلق هو قسيم الوحي الخاص ليس[٤] قسماً منه، وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاماً فيدخل فيه التكليم الخاص كما في قوله لموسى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، وقد يكون قسيم التكليم الخاص كما في سورة الشورى، وهذا يبطل قول من يقول الكلام معنى واحد قائم بالذات؛ فإنه حينئذ لا فرق بين التكليم الذي خص به موسى والوحي العام الذي هو[٥] لآحاد العباد. ومثل هذا قوله في الآية الأخرى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١][٦] فدل على أن التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى أمر غير الايحاء.

وأيضاً فقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجاثية: ٢] وقوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١-٢] وقوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢] وأمثال ذلك يدل على أنه منزل من الله لا من غيره. وكذلك قوله تعالى[٧]: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

(١) في الأصل: عن الوحي.
(٢) في الأصل: فالتكليم هو المقسوم.... (١٢/١٢٩)..
(٣) في الأصل: إكمال الآية: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾.
(٤) في الأصل: ليس هو.
(٥) في الأصل: الذي يكون لآحاد العباد..
(٦) في الأصل: هنا سقط سطر من الأصل وهو من بعد الآية: «فإنه فرق بين الإيحاء وبين التكليم من وراء الحجاب وبين إرسال رسول يوحي بإذنه ما يشاء»، فدل.....
(٧) في الأصل: بدون تعالى.

مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائدة: ٦٧] فإنه يدل على أنه مبلغ ما أُنزل إليه من ربه، وإنه مأمور بتبليغ ذلك[(١)].

وأيضاً فهم يقولون: إنه معنى واحد. فإن كان موسى سمع جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله، وإن كان قد سمع البعض فقد استمع بعضه فقد تبعّض[(٢)]، وكلاهما ينقض قولهم، فإنهم يقولون: إنه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض، فإن كان ما سمعه[(٣)] موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله، كان كل منهم علم جميع كلام الله، وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع أمره، فيلزم أن يكون كل واحد ممن كلمه الله وأنزل عليه[(٤)] شيئاً من كلامه عالماً بجميع أخبار الله وأوامره، وهذا معلوم الفساد بالضرورة، وإن كان الواحد من هؤلاء إنما سمع[(٥)] بعضه فقد تبعض كلامه وذلك يناقض قولهم.

وأيضاً قوله[(٦)]: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١٦٤]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعرَاف: ١٤٣][(٧)] وقوله: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مَريَم: ٥٢][(٨)] وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ﴾ [طٰه: ١١] الآيات[(٩)] دليل على

(١) في الأصل: فإنه يدل على إثبات أن ما أنزل إليه من ربه، وأنه مبلغ مأمور بتبليغ ذلك..
(٢) في الأصل: وإن سمع بعضه فقد تبعض (١٢/ ١٣٠)..
(٣) في الأصل: يسمعه، والصواب ما هنا..
(٤) في الأصل: أو أنزل عليه.
(٥) في الأصل: يسمع.
(٦) في الأصل: فقوله.
(٧) في الأصل: زيادة (وكلمة ربه).
(٨) في الأصل: إكمال الآية: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مَريَم: ٥٢].
(٩) في الأصل: إكمال الآية: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾.

تكليم موسى[(١)]، والمعنى المجرد لا يُسْمع بالضرورة، ومَن قال إنه يُسْمع فهو مكابر. ودليل على أنه ناداه، والنداءُ لا يكون إلا صوتاً مسموعًا، لا[(٢)] يُعْقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازاً، وقد[(٣)] قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [النَّمل: ٨] إلى قوله[(٤)]: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النَّمل: ٤٤] وأيضاً فقوله[(٥)]: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١-١٢] وفي هذا دليل على أنه حينئذ نودي ولم يناد قبل ذلك، ولِما فيها مِن معنى الظرف كما في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجنّ: ١٩][(٦)] ومثل هذا قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥][(٧)] فإنه وَقَّت النداءَ بظرف محدود، فدل على أن النداءَ يقع في ذلك الحين دون غيره[(٨)]، وجعل الظرف للنداء لا يسمع النداءُ إلا فيه، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: ٣٠] وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ [البَقَرَة: ٣٤] وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين.

---

(١) في الأصل: سمعه موسى.

(٢) في الأصل: ولا يعقل.

(٣) في الأصل: وأيضًا فقد قال تعالى.

(٤) في الأصل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾.

(٥) في الأصل: وقوله ثم ذكر آيات لم يذكرها هنا وهي: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، وقال: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٥ - ١٦]، وقال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾.

(٦) في الأصل: إكمال الآية: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجنّ: ١٩].

(٧) في الأصل: قدم آية القصص (٦٥) الأخيرة هنا على التي قبلها..

(٨) في الأصل: دون غيره من الظروف.

فإن الكلابية ومن وافقهم من أصحاب الأئمة الأربعة يقولون: إنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته، بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته. ومن[١] هؤلاء من قال: إنه معنى واحد لأن الحروف والأصوات متعاقبة يمتنع أن يتكون قديمة. ومنهم من قال: بل الحروف والأصوات قديمة الأعيان وإنها مترتبة في مقارنة وجودها[٢] لم تزل ولا تزال قائمة بذاته[٣]: ومنهم من قال: بل الحروف قديمة الأعيان بخلاف الأصوات. وكل هؤلاء يقولون: إن التكليم والنداء ليس إلا مجرد خلق إدراك في المخلوق[٤] بحيث يسمع مالم يزل ولا يزال، لا أنه يكون هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته ولا تكليم، بل تكليمه عندهم جعل العبد سامعًا لما كان موجوداً قبل سمعه، بمنزلة ما يَجعل[٥] الأعمى بصيرًا لِما كان موجوداً قبل رؤيته من غير أحداث شيء منفصل عنه[٦]، فعندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم لا أنه حينئذ نُودي، ولهذا يقولون: إنه يُسْمِعُ كلامَه لخلقه بدل قول الناس: يُكَلِّمُ[٧] خلقه. وهؤلاء يردون على الخليقة[٨] الذين يقولون: إن القرآن مخلوق[٩]، ويقولون عن أنفسهم: إنهم أهل السُّنة الموافقون للسلف

(١) في الأصل: ثم من هؤلاء (١٢/ ١٣١)..
(٢) في الأصل: وأنها مترتبة في ذاتها متقاربة في وجودها.
(٣) في الأصل: سقط من بعد بذاته وهو: «والنداء الذي سمعه موسى قديم أزلي لم يزل ولا يزال» ومنهم..
(٤) في الأصل: إدراك المخلوق، وما هنا هو الصواب.
(٥) في الأصل: بمنزلة جعل الأعمى..
(٦) في الأصل: عن الأعمى (١٢/ ١٣٢).
(٧) في الأصل: إنه يكلم.
(٨) هذا تصحيف هنا وفي الأصل، والصواب: الخلقية.
(٩) في الأصل: يقولون القرآن مخلوق. بدون أن.

الذين يقولون[١]: القرآن كلام الله غير مخلوق، وليس قولهم قول السلف، لكن قولهم أقرب إلى السلف[٢] من وجه. أما كون قولهم أقرب فلأنَّهم[٣] يقولون: إن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، وهذا قول السلف. وهؤلاء عندهم لا يقدر الله على شيء من كلامه فليس[٤] كلامه بمشيئته واختيار، بل كلامه عندهم كحياته، وهم يقولون: الكلام عندنا صفة ذات لا صفة فعل. والخَلقِيّة يقولون: صفة فعل، لا صفة ذات. ومذهب السلف أنه صفة فعل وصفة ذات[٥] معًا. فكل منهم[٦] موافق للسلف من وجه دون وجه[٧]. ونظير هذا اختلافهم في أفعاله تعالى ومسائل القدر؛ فإن المعتزلة يقولون: إنه يفعل لحكمة مقصودة وإرادة الاحسان إلى العباد، لكن لا يثبتون لفعله حكمة تعود إليه، وأُولئك يقولون لا يفعل، لحكمة ولا لمقصود أصلاً. فأولئك أثبتوا حكمة لكن لا تقوم به، وهؤلاء لا يثبتون له قصدًا يتصف به ولا حكمة تعود إليه[٨].

---

(١) في الأصل: الذين قالوا إن القرآن..

(٢) في الأصل: إلى قول السلف.

(٣) هنا سقط ثلاثة أسطر بين «فلأنهم» و«يقولون» وهي: فلأنهم «يثبتون لله كلامًا قائمًا بنفس الله، وهذا قول السلف، بخلاف الخلقية الذين يقولون: ليس كلامه إلا ما خلقه في غيره، فإن قول هولاء مخالف لقول السلف، وأما كون قول الخلفية أقرب فلأنهم» يقولون... (١٢/ ١٣٢-١٣٣).. وليس..

(٤) في الأصل: وليس..

(٥) في الأصل: صفة ذات وصفة فعل.

(٦) في الأصل: منهما.

(٧) هنا قفز الشيخ إثني عشر سطرًا ولم أنقلها لأن الظاهر أنه تعمد تجاوزها لأنها في مسائل القدر واكتفي بما بعدها..

(٨) في الأصل: لا يثبتون حكمة ولا قصدًا يتصف به والفريقان لا يثبتون له حكمة ولا مقصودًا يعود إليه..

وكذلك في الكلام: أُولئك أثبتوا كلاماً هو فعله لا يقوم به، وهؤلاء يقولون ما لا يقوم به لا يعود حكمة إليه. والفريقان يمنعون أن تقوم[١] به حكمة مرادة له، كما يمنع الفريقان أن يقوم به كلام وفعل يريده. وقول أُولئك أَقرب إلى قول السلف الفقهاء؛ إذ اثبتوا الحكمة والمصلحة في أفعاله وأَحكامه[٢]، واثبتوا كلاماً يتكلم به بقدرته ومشيئته. وقول هؤلاء أقرب إلى قول السلف، إذ أثبتوا الصفات وقالوا: لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذي لم يقم به أصلاً ولا يعود إليه حكم من شيء لم يقم به؛ فلا يكون متكلماً بكلام لم يقم به[٣]، ولا قديرًا بقدرة لم تقم به.

فكل من المعتزلة والأشعرية في مسائل كلام الله وأفعال الله[٤] وافقوا السلف والأئمة من وجه وخالفوهم من وجه، وليس قول أحدهم[٥] قول السلف دون الآخر، لكن الأشعرية في جنس مسائل الصفات[٦] والقدر أقرب إلى قول السلف والأئمة من المعتزلة[٧].

انتهى.

---

(١) في الأصل: يقوم. والصواب ما هنا وما في الأصل تصحيف.

(٢) في الأصل: في أحكامه وافعاله..

(٣) في الأصل: بعد لم يقم به: «ولا يكون حكيمًا كريمًا ورحيمًا بحكمة ورحمة لم تقم به، كما لا يكون علميًا بعلم لم يقم به، وقديرًا بقدرة لم تقم به، ولا يكون محبًا راضيًا غضبانًا بحب ورضا وغضب لم يقم به». وهنا اكتفي بـ: ولا قديرًا بقدرة لم تقم به..

(٤) في الأصل: بعد وأفعال الله: بل وسائر صفاته وافقوا السلف.....

(٥) في الأصل: أحدهما هو قول.

(٦) في الأصل: في جنس مسائل الصفات، بل وسائر الصفات والقدر (١٢/ ١٣٥)..

(٧) الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ اقتصر على نقل هذا من الرسالة وبقي في الأصل أكثر مما نقل، لأنه اكتفى بما أراد، وكأنه فيما سبق كان يختصر أحيانًا متعمدًا.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصواعق ج٢ ص٢٩٣»[١]: - فصل - قول اتباع الرسل الذين تلقوا عنهم هذا الباب[٢]: أثبتوا لله صفة الكلام كما أثبتوا له سائر الصفات. ومحال قيام هذه الصفة بنفسها كما يقوله بعض المكابرين: إنه خلق الكلام لا في محل، ومحال قيام هذه الصفة بنفسها[٣] كما يقوله المكابر الآخر: إنه خلق في محل فكان هو المتكلم[٤] دون المحل، قالوا: والكلام الحقيقي هو الذي يوجد بقدرة المتكلم وإرادته قائماً به لا يعقل غير هذا، وأما[٥] ما كان موجوداً بدون قدرته ومشيئته، وإنه سمع[٦] منه فإنه ليس بكلام له، وإنما هو مخلوق خلقه الله فيه، فلو كان ما قام بالرب تعالى من الكلام غير متعلق بمشيئته، بل يتكلم بغير اختياره؛ لم يكن هذا هو الكلام المعهود، بل هذا شيء آخر غير ما يعرفه العقل ويشهد به الشرع، قالوا: ولو لم يكن هناك الفاظ مسموعة حقيقة السمع لم يكن ثم صفة كلام البتة، ولو كان عاجزا عن الكلام في الأَزل لم يصر قادرًا عليه فيما لم يزل، فإنه إذا كانت حاله قبل وبعد سواء، وهو لم يستفد صفة الكلام من غيره فمن المستحيل أن تتجدد له هذه الصفة بعد أن كان فاقداً لها بالكلية. وكذلك إثبات قدم عين كل فرد من أنواع[٧] الكلام وبقائه أزلاً وأبداً أو[٨] اقتران حروفه بعضها ببعض بحيث

(١) وفي نسختنا التي نقابل عليها (٤/ ١٣١٤).
(٢) في المحققة: وهي الأصل تلقوا هذا الباب عنهم.
(٣) في المحققة: قيامها بغير الموصوف بها.
(٤) في المحققة: المتكلم به.
(٥) في المحققة: فأما.
(٦) في المحققة: وإن سمع. وهو الصواب.
(٧) في المحققة: كل فرد فرد من أفراد أنواع الكلام..
(٨) في المحققة: وابدًا واقتران.

لا يسبق شيء منها لغيره، لا يسيغه عقل ولا تقبله فطرة.

وقد دلت النصوص النبوية أنه يتكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يُسْمَعُ، وأنّ القرآن العزيز الذي هو سور، وآيات، وحروف، وكلمات عين كلمات حقًا، لا تأليف مَلكٍ ولا بشرٍ، وأنه سبحانه الذي قال بنفسه[(١)] ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] و ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١-٢] [و][(٢)] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وأن القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به، وليس بمخلوق، ولا بعضه قديماً وهو المعنى، وبعضه مخلوقًا[(٣)] وهو الكلمات والحروف.

ولا بعضه كلامه وبعضه كلام غيره، ولا ألفاظ القرآن وحروفه ترجمة ترجم بها جبريل[(٤)] أو محمد عليهما السلام[(٥)] عما قام بالرب من المعنى من غير أن يتكلم الله بها، بل القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، تكلم الله به حقيقة.

والقرآن اسم لهذا النَّظم العربي الذي بلَّغه الرسول ﷺ[(٦)] عن جبريل عن رب العالمين. فللرسولين منه مجرد التبليغ والأداء، لا الوضع والإنشاء، كما يقوله[(٧)] أهل الزيغ والاعتداء. فكتاب الله عندهم غير كلامه، كتابه مخلوق، وكلامه غير مخلوق، والقرآن إن أُريدَ

(١) في المحققة: هو الذي قاله بنفسه، وأشار المحقق أن في بعض النسخ: قال. والصواب هو كما هنا: قال بنفسه.
(٢) من المحققة.
(٣) في المحققة: مخلوق..
(٤) في المحققة: ومحمد (٤/١٣١٦)..
(٥) في المحققة: بدون عليهما السلام..
(٦) في المحققة: رسول الله ﷺ.
(٧) في المحققة: كما يقول.

به الكتاب كان مخلوقًا، وإن أُريد به الكلام كان غير مخلوق. وعندهم إن الذي قال السلف هو غير مخلوق هو عين[١] القائم بالنفس، وإما ما جاء به الرسول وتلاه على الأمة فمخلوق، وهو عبارة عن ذلك المعنى.

وعندهم أن الله تعالى لم يكلم موسى، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالنفس من غير أن سمع[٢] منه كلمة واحدة. وما يقرأُه القارئون ويتلوه التالون فهو عبارة عن ذلك المعنى، وفرعوا على هذا الأصل فروعًا:

منها أن كلام الله لا يتكلم به غيره، فإنه عين[٣] القائم بنفسه ومحال قيامه بغيره، فلم يتلُ أحد قط كلام الله ولا قرأه[٤].

ومنها أن هذا الذي جاء به الرسول ﷺ ليس كلام الله إلا على سبيل المجاز.

ومنها أنه لا يقال: إن الله[٥] تكلم ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول ولا خَاطب ولا يُخاطِب، فإن هذه كلها أفعال إرادية تكون بالمشيئة وذلك المعنى صفة أزلية لا تتعلق بالمشيئة.

ومنها أنهم قالوا: لا يجوز أن ينزل القرآن إلى الأرض. فألفاظ النزول[٦] لا حقيقة لشيء منها عندهم.

---

(١) في المحققة: العين. والصواب ما ها هنا.
(٢) في المحققة: يسمع.
(٣) في المحققة: العين والصواب ما ها هنا.
(٤) في المحققة: ولا قرأه [ولا اقرأه]، وذكر المحقق أن ما بين القوسين ساقط من النسخ.
(٥) في المحققة: تعالى.
(٦) في المحققة: النزول والتنزيل.

ومنها أن القرآن القديم لا نصف له، ولا ربع، ولا خمس، ولا عشر، ولا جزء له البتة.

ومنها أن معنى الأمر هو معنى النهي، ومعنى الخبر والاستخبار، وكل[١] ذلك معنى واحد بالعين.

ومنها أن نفس التوراة هي نفس القرآن. ونفس الأنجيل الزبور[٢]، والاختلاف في التأويلات فقط.

ومنها أن هذا القرآن العربي تأليف جبريل ومحمد[٣]، ومخلوق[٤] خلقه الله تعالى[٥] في اللوح المحفوظ، فنزل به جبريل من اللوح لا من الله على الحقيقة كما هو معروف من أقوالهم.

ومنها أن ذلك المعنى[٦] القديم يجوز أن تتعلق به الادراكات الخمس: فيُسْمَع، ويُرى، ويُشم، ويُذاق، ويُلمس إلى غير ذلك من الفروع الباطلة سمعًا وعقلاً، وفطرة.

وقد دل القرآن وصريح السُّنة، والمعقول، وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذات وفعل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠][٧]، « فإذا » تخلص الفعل للاستقبال، و« أَنْ »

(١) في المحققة: كل. بدون واو، وأشار المحقق في الحاشية أن في بعض النسخ بالواو.
(٢) في المحققة: والزبور، وهو خطأ هنا مطبعي.
(٣) في المحققة: أو محمد، وهو الصواب.
(٤) في المحققة: أو مخلوق.
(٥) في المحققة: بدون تعالى.
(٦) في المحققة: العين، والصواب ما هنا.
(٧) في المحققة: زيادة آية آخرى وهي: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

كذلك، و«نقُول» فعل دال على الحال والاستقبال، و«كُنْ» حرفان يسبق أحدهما الآخر. فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح العقول والفطر. وكذلك قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسرَاء: ١٦] الآية[(١)] سواء كان الأمر هاهنا أمر تكوين أو أمر تشريع، فهو موجود بعد أن لم يكن. وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعرَاف: ١١].

وإنما قال لهم اسجدوا بعد خلق آدم وتصويره. وكذلك قوله تعالى[(٢)]: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعرَاف: ١٤٣] الآيات كلها. فكم[(٣)] من برهان يدل على أن التكلم هو الخطاب[(٤)] وقع في ذلك الوقت. وكذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القَصَص: ٣٠] والذي ناداه هو الذي قال له: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤]. وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾ [القَصَص: ٦٢]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سَبَأ: ٤٠]، وقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ [قَ: ٣٠] الآية[(٥)]، ومحال أن يقول سبحانه لجهنم ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قَ: ٣٠] قبل خلقها ووجودها.

وتأمل نصوص القرآن من أوله إلى آخر، ونصوص السُّنة ولاسيما أحاديث الشفاعة، وحديث المعراج وغيرها كقوله: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ

(١) في المحققة: إكمال الآية: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسرَاء: ١٦]..
(٢) في المحققة: بدون تعالى.
(٣) في المحققة: فكم فيها من برهان. وأشار المحقق أن (فيها) سقط من بعض النسخ.
(٤) في المحققة: أن التكليم والخطاب.
(٥) في المحققة: إكمال الآية: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قَ: ٣٠].

رَبُّكُم اللّيْلَةَ »[١]، وقوله: « إنَّ الله يُحْدِثُ من أَمْرِهِ مَا يشَاءُ، وإنَّ ممَّا أَحْدَثَ أَنْ لا تَكَلَّمُوا في الصَّلاةِ »[٢] وقوله: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ »[٣] وقد أَخبر الصادق المصدوق أنه[٤] يكلم ملائكته في الدنيا فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي، ويكلمهم يوم القيامة، ويكلم أنبياءَه ورسله وعباده المؤمنين يومئذ، ويكلم أَهل الجنة في الجنة، ويسلم عليهم في منازلهم، وإنه كل ليلة يقول: « مَنْ يسْأَلُني فأعْطيَهُ، مَنْ يَسْتَغفرُني فَاغْفرَ لَهُ »[٥]، « مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَديم وَلا ظَلُوم »[٦]، وقال النبي ﷺ: « إنَّ الله أَحْيَا أَبَاك وَكَلَّمَهُ كفَاحًا » ومعلوم أنه في ذلك الوقت كلمه وقال له: « تَمَنَّ عَليَّ »[٧].

إلى أضعاف أضعاف ذلك من نصوص الكتاب والسُّنة التي ان دُفِعَت دُفِعت الرسالة بأجمعها، وإن كانت مجازاً كان الوحي كله مجازاً، وإن كانت من المتشابه كان الوحي[٨] كله من المتشابه، وإن وجب أو ساغ تأويلها على خلاف ظاهرها ساغ تأويل جميع القرآن والسُّنة على خلاف ظاهره، فإن مجيء هذه النصوص في الكتاب[٩]

(١) أخرجه البخاري (٤١٤٧)، ومسلم (٧١)، وفي النسائي « ألم تسمعوا مَا قَالَ رَبُّكُم اللّيْلَةَ » رقم: (١٥٢٥).
(٢) أخرجه أبو داود (٩٢٤)، وأحمد (٣٥٦٥)، والنسائي(١٢٢١).
(٣) أخرجه البخاري (٧٤٤٣).
(٤) في الأصل: عنه أنه.
(٥) أخرجه البخاري(١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).
(٦) أخرجه مسلم (٧٥٨).
(٧) رواه ابن ماجه (١٩٠)، والترمذي (٣٠١٠).
(٨) في المحققة: الدين، والصواب ها هنا..
(٩) في المحققة: والسنة، وذكر في الحاشية أنها ساقطة من بعض النسخ..

وظهور معانيها وتعداد[١] أنواعها واختلاف مراتبها أَظهر من كل ظاهر وأَوضح من كل واضح، فكم جهد ما يبلغ التأويل والتحريف والحمل على المجاز، هب أن ذلك يمكن في موضع واثنين وثلاثة وعشرة، أفيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز، وتأويل الجميع بما يخالف الظاهر.

ولا تستبعد قولنا أكثر من ثلاثة آلاف؛ فكل آية وكل حديث إلهي وكل حديث فيه إخبار[٢] عما قال الله تعالى أو يقول، وكل أثر فيه ذلك إذا استقرئت زادت على هذا العدد، ويكفي أحاديث الشفاعة، وأحاديث الرؤية، وأحاديث الحساب، وأحاديث تكليم الله[٣] لملائكته وأنبيائه ورسله وأهل الجنة، وأحاديث تكليم الله موسى[٤]، وأحاديث التكلم[٥] عند النزول الإلهي، وأحاديث التكلم[٦] بالوحي، وأحاديث تكليمه[٧] للشهداء، وأحاديث تكليمه[٨] كافة عباده يوم القيامة بلا ترجمان ولا واسطة، وأحاديث تكليمه للشفعاء يوم القيامة حين يأذن لهم في الشفاعة، إلى غير ذلك، إذ كل هذا وأمثاله وأضعافه مجازاً لا حقيقة له. سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهدك، ونشهد ملائكتك، وحملة عرشك[٩] وجميع خلقك أنك أحق بهذه الصفة وأولى من كل أحد،

(١) في المحققة: وتعدد..
(٢) في المحققة: الإخبار.
(٣) في المحققة: تعالى.
(٤) في المحققة: لموسى.
(٥) في المحققة: تكلمة، وأشار أن في بعض النسخ: تكليمة..
(٦) في المحققة: تكلمة.
(٧) في المحققة: (تكليم) وأشار في الحاشية أن في بعض النسخ كما هنا..
(٨) في المحققة: تكليم. وأشار المحقق أن في نسخة: تكليمه.
(٩) مختصر الصواعق (٤/ ١٣٢٥).

وأن البحر لو أمده من بعده سبعة أبحر، وكانت أشجار الأرض أقلاماً يكتب بها ما تكلم[١] به لنفدت البحار والأقلام ولم تنفد كلماتك، وأنك لك الخلق والأمر فأنت الخالق حقيقة. انتهى.

وقال أيضاً في كتابه «الكافية الشافية لانتصار الفرقة الناجية» في مقدمة الكتاب: «فصل»[٢] وأما القرآن فإني أقول: إنه كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وتكلم[٣] الله به صدقًا، وسمعه جبريل منه حقًا، وبلغه محمداً ﷺ وحياً. انتهى.

وقال أيضًا في «الكافية الشافية»[٤]:

والله ربي لم يزل متكلمًا ... وكلامه المسموع بالآذان
صدقًا وعدلاً أُحكمت آياته[٥] ... طلبًا وإخبارًا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من ... لدغ ومن عين ومن شيطان
أفعاذ[٦] بالمخلوق حاشاه من الإ ... شراك وهو معلم الإيمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته ... سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه الـ ... مسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه ... لفظًا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله ... اللفظ والمعنى بلا روغان
لكن أصوات العباد وفعلهم ... كمدادهم والرَّق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلام ... كلام رب العرش ذي الإحسان
هذا إذا ما كان ثم وساطة ... كقراءة المخلوق للقرآن

(١) في المحققة: تتكلم، وفي نسخة: يتكلم.
(٢) في المحققة: ص (١٣).
(٣) في المحققة: تكلم بدون واو.
(٤) من البيت رقم (٥٥٦-٥٩٦).
(٥) في المحققة: كلماته.
(٦) في المحققة: أيعوذ.

فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما ... قد كلم المولود من عمران
فهنالك المخلوق نفس السمع لا ... شيء من المسموع فافهم ذان
هذى مقالة أحمد ومحمد ... وخصومهم من بعد طائفتان
إحداهما زعمت بأن كلامه ... خلق له ألفاظه ومعان[١]
والآخرون أبوا وقالوا شطره ... خلق وشطر قام بالرحمان
زعموا القرآن عبارة وحكاية ... قلنا[٢] كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه خلق مثل ما[٣] ... قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم ... بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه ... هو عين إخبار وذو[٤] وحدان[٥]
وهو الزبور وعين توراة وانـ ... ـجيل وعين الذكر والفرقان
الكل معنى واحد في نفسه ... لا يقبل التبعيض في الأذهان
ما إن له كل ولا بعض ولا ... حرف ولا عربي ولا عبران[٦]
ودليلهم في ذلك بيت قاله ... فيما يقال الأخطل النصران[٧]
ياقوم قد غلط النصارى قبل في ... معنى الكلام وما اهتدوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا[٨] المسيح الههم ... إذ قيل كلمة خالق رحمان
ولأجل ذا جعلوه ناسوتًا ولا ... هوتًا قديمًا بعد متحدان
ونظير هذا من يقول كلامه ... معنى قديم غير ذي حدثان
والشطر مخلوق وتلك حروف نا ... سوتية[٩] لكن هما غيران
فانظر إلى ذا الاتفاق فإنه ... عجب وطالع سنة الرحمن

(١) في المحققة: ومعاني.
(٢) في المحققة: فلنا.
(٣) في المحققة: هذا الذي نتلوه مخلوق كما.
(٤) في المحققة: وذا.
(٥) في المحققة: وحداني.
(٦) في المحققة: عبراني.
(٧) في المحققة: النصراني.
(٨) في المحققة: ظنوا.
(٩) في المحققة: حروفه ناسوتة.

وتكايست أُخرى وقالت ان ذا ... قول محال وهو خمس معان
تلك التي ذُكِرت ومعنى جامع ... لجميعها كالأُس للبنيان
فيكون[١] أنواعًا وعند نظيرهم ... أوصافه وهما متفقان[٢]
إن الذي جاء الرسول به لمخـ ... ـلوق[٣] ولم يُسمع من الديان
والخلف بينهم فقيل محمد ... أنشاه تعبيرا عن القرآن
والآخرون أبوا وقالوا إنما ... جبريل انشاه عن المنان
وتكايست أخرى وقالت إنه ... نقل من اللوح الرفيع الشان
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد ... أنشاه خلقًا فيه ذا حِدثان
هذي مقالات لهم فانظر ترى ... في كتبهم يامن له عينان
لكن أهل الحق قالوا إنما ... جبريل بلغه عن الرَّحْمان
ألقاه مسموعا له من ربه ... للصادق المصدوق بالبرهان

انتهى.

وقال شارح الطحاوية رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته المشهورة[٤]: وأنزله على رسوله وحياً. أي أنزله إليه على لسان الملك، فسمعه الملك جبريل[٥] من الله، وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك، وقرأه على الناس قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسرَاء: ١٠٦]. انتهى.

---

(١) في المحققة: فتكون.
(٢) في المحققة: فمتفقان.
(٣) في المحققة: فمخلوق.
(٤) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي المتوفي ٣٢١هـ، قلت: وهذا النقل في ص: ١٤٤٠ من النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد في الرياض - عام ١٤١٣هـ.
(٥) في الأصل: جبرائيل.

وكلام أهل العلم من المحققين لاسيما هذين الإمامين العظيمين شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في هذه المسألة كثير جداً لو استقصيناه لا ستدعى مجلدًا.

وفيما نقلناه كفاية لمن نور الله بصيرته. والله أساله أن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أملاه الفقير إلى مولاه

محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ

❐ ❐ ❐

فهرس القرآن الكريم

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	٤٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾	٣٤	٤٢
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٩٧	٢٨
﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾	٢٥٣	٢٦
سورة النساء		
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٨
﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾	١٦٣	٣٩
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	١٦٤	٢٦، ٤١
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾	١٦٦	١٠
سورة المائدة		
﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	٤٠
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾	١١١	٣٩
سورة الأنعام		
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا﴾	٧	٣٦
﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٧	٣٦
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾	١١٤	٢٦، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿الٓمٓصٓ﴾	١	٤٦
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾	١١	٤٩
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾	١٤٣	٤١، ٥٠
سورة الأنفال		
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾	٤٢	٧
سورة التوبة		
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	٢٦
سورة الحجر		
﴿الٓرٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾	١	٣٥
سورة النحل		
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠	٤٩
﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾	١٠١	٢٨
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	٩٨ – ١٠٣	٢٧، ٣٣
﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٠٢	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾	١٠٣	٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الإسراء		
﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾	١٣	٣٦
﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾	١٦	٤٩
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾	٨٨	١٣
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾	١٠٦	٥٥
سورة مريم		
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٤٦
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾	٥٢	٤١
سورة طه		
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	١١ – ١٢	٤١، ٤٢
﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾	١٣	٤٠
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾	١٤	٥٠
سورة الأنبياء		
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾	٢	١١
سورة الشعراء		
﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	١ – ٢	٣٥
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾	١٩٢ – ١٩٥	٢٨
سورة النمل		
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	٢	٣٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ﴾	٨	٤١
﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٤٤	٤٢
سورة القصص		
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾	٧	٣٩
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾	٣٠	٥٠
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٦٢	٤٢، ٥٠
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٦٥	٤٢
سورة السجدة		
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١ – ٢	٢٦
سورة سبأ		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	٢٣	١٧
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾	٤٠	٥٠
سورة يس		
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٤٩
سورة غافر		
﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	١ – ٢	٢٦، ٤٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة فصلت		
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	١ - ٢	٢٦، ٤٠
سورة الشورى		
﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾	١ - ٢	٤٦
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾	١١	٧
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾	٥١	٣٩، ٤٠
سورة الزخرف		
﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	٤	٣٧
سورة الجاثية		
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾	٢	٤٠
سورة الاحقاف		
﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	٢٩	٣٥
سورة ق		
﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾	٣٠	٥٠
سورة الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾	١ - ٢	٣٦
﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾	٣	٣٦
سورة الواقعة		
﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾	٤٨	٣٦
﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾	٧٧	٣٦
سورة الحديد		
﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾	١٣	١٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾	٢٥	٢٨
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾	١٩	٢٤
سورة النازعات		
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾	١٥ - ١٦	٤٢
سورة عبس		
﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾	١١	٣٧
سورة التكوير		
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾	١٩ - ٢٢	٢٩
سورة البروج		
﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٦	١٢
﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾	٢١	٣٦
سورة القدر		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾	١	١٧، ٣٧
سورة البينة		
﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾	٢	٣٦
﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾	٣	٣٦
سورة المسد		
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾	١	٣٣
سورة الإخلاص		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٣٣

فِهْرِس الأحَادِيْث

م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١	أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم اللَّيْلَةَ . . .	زَيْدِ بن خَالِد الْجُهَنِيّ	٥٠
٢	إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحي	النَّوَّاس بن سَمْعَان	١٦
٣	إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ	أبو هُرَيْرَة	١٧
٤	إنَّ الله أَحْيَا أَبَاك وَكَلَّمَهُ كفَاحاً	جَابِر بن عبد اللَّه	٥١
٥	إنَّ الله يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يشَاءُ . . .	ابن مَسْعُود	٥٠
٦	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ . .	عَدِيّ بن حَاتِم	٥٠
٧	مَنْ يسْأَلُنِي فأعْطيَهُ	أبو هُرَيْرَة	٥١
٨	مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيم وَلا ظَلُوم	أبو هُرَيْرَة	٥١
٩	يَقُولُ اللهُ تَعَالى يَوْمَ الْقيامَة : يَا آدَمُ . .	أبوسَعِيد الْخُدْرِيّ	٢٧

❐ ❐ ❐

فهرس مجمل للموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
فصل: في جواب الرد على البِدَع وذكر بعض أسبابه أنتشارها والتحذير منها	٧
سبب تحقيق الكتاب	٨
فصل: ذكر البدعتين:	٩
البدعة الاولى	١٠
البدعة الثانية والرد عليها	١١
معنى قول شيخ الاسلام « ولا يجوز إطلاق القول بان القران	١٣
حكاية عن كلام الله أو عبارة	١٤
قول أبي الهيصم الكرامي	١٥
فصل: الرسالة وإسمها وموضوعها وسبب تأليفها	١٦
الاقوال التي حكاها السيوطي في الاتقان	١٨
فصل: ترجمة موجزه للشيخ بن إبراهيم	١٩
فصل: طريقتي في التحقيق	٢١
النص المحقق	٢٥
بدء النص المنقول عن شيخ الاسلام	٢٧
انتهاء كلام شيخ الإسلام وبدء كلام ابن القيم	٤٥
انتهاء كلام ابن القيم الذي في مختصر الصواعق والبدء بكلامه	٥٣
من الكافية الشافية	٥٣
كلام شارح الطحاوي	٥٥
بيان أن الكتاب مختصر	٥٥

❐ ❐ ❐